قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر

عطاء الرحمن الندوي

إن دولة بنغلاديش دولة مسلمة ويعيش فيها المسلمون كأغلبية ساحقة منذ زمان ، وكانت هذه البلاد تحت الحكومة البريطانية قبل ١٩٤٧م وبعد ذلك وضعت هذه البلاد سلاسل الأغلال والعبودية في عام ١٩٤٨م ونالت الحرية الكاملة من الحكومة البريطانية ودخلت في الحكومة الهندية ولكن ما كانت تحتها إلى أيام حتى انفصلت منها باسم الإسلام وإقامة حكومة مسلمة نقية ، وحينئذ إنفصلت باكستان مع هذه المنطقة الشرقية - بنغلاديش - من الحكومة الهندية تحت قيادة المسلمين ، وقامت دولة مسلمة مستقلة باسم باكستان ، ومن هنا كانت هذه البلاد - بنغلاديش - مع باكستان إلى عام ١٩٧١م ، ولكن حكومة باكستان لا تنظر إلى البنغاليين بالعدل والإنصاف ولأجل ذلك ثارت ثورة البغض والكراهية حتى غيرت هذه الكراهية بالحرب ضد باكستان ، وطالب البنغاليون منها الإستقلال الكامل ، وأرادوا أن يقيموا حكومة مستقلة منفصلة عن باكستان ، مع أن الحكومة الباكستانية لا تترك لهم أية فرصة لتحقيق هذه الأحلام بل ساقت الشعب البنغالي المسلم إلى الحرب المدمرة ، وخاض البنغاليون حرب الإستقلال ضد حكومة باكستان ، واستمرت هذه الحرب المدمرة إلى تسعة شهور حتى شهد العالم بأن باكستان خسرت خسرانا كبيرا في المعركة ووضعت الحرب أوزارها أمام القوات الهندية في عاصمة داكا مع أن عدد الجنود الباكستانيين كانوا ثمانين ألفا ومستعدين بالأسلحة الحديثة ضد البنغاليين ، وأخيرا نالت هذه المنطقة حرية كاملة ، ولها خلفية كبيرة لا نريد أن نطيل الكلام على القرآء الكرام في هذا الصدد .

وبعد ذلك قامت فيها حكومة بنغالية نقية تحت قيادة الزعماء الذين خاضوا المعركة وأصبحت داكا عاصمة لهذه الحكومة الجديدة وأصبح البنغاليون حكاما ومحكومين وكان من اللازم أن لا يكون هناك شكاوى ولا يشكو أحد إلى أحد عن هذه الحكومة الجديدة أبداً ، ولكن التاريخ رأى ما رأى في الدول الأخرى في الحكومات العالمية سواء كانت من الراقية أو المتخلفة ، ومن سوء حظ الشعب البنغالي المسلم بأنهم ما كانوا يتلذذون بها حتى وقع كثير منهم في التهكم على زعماء البلاد ، وبدؤا يشكوا آلامهم وأحزانهم إلى الشعب في الإجتماعات الكبيرة في العاصمة وخارجها ، وقاموا بتأسيس أحزاب متعددة سياسية لإقامة الأمن والسلام في البلاد ، ومن هنا بدأ زمام السلطة ينتقل من يد إلى يد أخرى ومن حزب سياسي أيمن إلى حزب علماني خالص ، حيث تقول الحكومات كلها أنها تريد أن تذهب بالبلاد إلى قمة الإزدهار والتنمية في كل مجال من المجالات السياسية والإقتصادية وفي لعب دور هام في حل القضايا العالمية حتى تنال مكانا مرموقا في خريطة العالم ، وتنال السمعة الرخيصة لدى الشعوب والأمم في العالم الراهن ، وتكتسب التأييد في غرس أفكار جذورها في هذه البلاد المسلمة - ولو كانت باطلة ومخالفة ضد الشريعة الإسلامية - بمساعدة الدولة الهندية المجاورة تارة وباثارة ذعر الدول التنمية و الراقية في قلوب الشعب تارة أخرى ، ولأجل ذلك فإننا نرى بأن الحكومات المنصرمة رفعت الدعايات المناهضة للإسلام والمسلمين حينا وساعدت أعداء الإسلام لإجراء التيارات المعادية للعب دورهم الخبيث ولرفع الهتافات العدائية ضد الأحزاب الإسلامية و للقضاء على الإسلام والمسلمين حينا آخر في مر الأيام ، كما تساعد الحكومة الراهنة أعداء الإسلام للكيد والمكر ضد علماء الإسلام ونشاطاتهم الإسلامية الخالصة لإعلاء كلمة الله في البلاد ، وإن التاريخ يشهد لنا بأن حكومة الشيخ مجيب الرحمن - الرئيس العلماني الأول - فرضت الحظر على الأحزاب الإسلامية وعلى نشاطاتهم الإسلامية من الوعظ والإرشاد في الحفلات والإجتماعات في هذه البلاد المسلمة في عهدها ، وعلى الرغم من ذلك كله بأن علماء الإسلام يلعبون دورهم الفعال في نشر الإسلام منذ نعومة هذه البلاد كما كانوا في المنصرم في عهد الحكومة البريطانية ويحرضون الشعب البنغالي المسلم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية على الدخول الكامل في دين الله الحنيف بعيدين عن السياسات الكاذبة ونشاطات العملية الإرهابية .

ولكن الحكومات الماضية كلها تخاف نشاطات الأحزاب الإسلامية وعلماء البلاد وطلاب المدارس الإسلامية كما يشهد التاريخ ، ولأجل ذلك فإنها خطت خطوات عدوانية ضد الإسلام في العصور المنصرمة كما خطت الحكومة الراهنة خطوات كاذبة ضد الإسلام وعلمائه في هذه البلاد المسلمة مؤخراً بإستخدام وسائل الإعلام الحكومية وبمساعدة الجرائد اليومية التي تصدر كل صباح تحت إشراف العلمانيين وبمساعدة الحكومة الهندية من عاصمة داكا وخارجها، لأن الحكومة تريد من العلماء أن يكونوا في زوايا المساجد والمدارس بعيدين عن سياسة البلاد وعن حل قضايا البلاد الداخلية والخارجية وعن رفع الإحتجاج ضد أعداء الإسلام ، وأن لا يتدخلوا في شؤون الحكومة كائنا ما كان في البلاد ، حتى تجد البلاد خالية لغرس عقائدها العلمانية فيها ولإقامة التماثيل في

الشوارع والطرقات في عاصمة داكا وخارجها ، ولإيقاد النار في الأماكن المختلفة في البلاد باسم تخليد الشهدآء الذين ماتوا في حرب البلاد الإستقلالية وللذهاب بالشعب إلى ظل الحضارة الوثنية بتعليق صورة الشيخ مجيب الرحمن في الدوائر الرسمية من البرلمان إلى المدارس الإبتدائية في القرى والأرياف تكريما وإحتراما له ، و بمحو سمة الحضارة الإسلامية الباقية لدى الشعب المعدود وبمكر كيدها ناسية قول الله تبارك وتعالى ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ وها هو ذا قد ذكرنا دسائس هذه الحكومة الراهنة وكيدها الخبيث الذي دُبر ضد الإسلام والمسلمين لإثارة الذعر والخوف عن الإسلام وعلمائه في قلوب الشعب البنغالي المسلم في هذا الموضوع بكل إختصار من إقامة هذه الحكومة بالترتيب وذلك في عام ١٩٩٦م .

* إن الحكومة الراهنة غرست إحترام الشيخ مجيب الرحمن في قلوب الشعب كالخالق حتى سنل في إمتحان مدرسة رسمية في مادة علوم الإسلام : من هو خالق بنغلاديش ؟ الله ؟ رسول؟ ملك ؟ الشيخ مجيب الرحمن ؟ وبعد ذلك رفع العلماء إحتجاجاتهم ضد هذه المؤامرة الخبيثة .

* ودعت الحكومة عتل بهاري باجباني - زعيم هندوكي متشدد - هدم المسجد البابري التاريخي في الهند ٦ ديسمبر ١٩٩٢م ، وإنه أباح دماء المسلمين في الهند ولكن العلماء ما تركت لها الفرصة لتحقيق هذا البرامج في هذه البلاد المسلمة .

* وإن الحكومة الراهنة أحيت البدعة بإيقاد " اللهب الدائم " لتخليد ذكرى مسيرة تحرير البلاد في العاصمة التي حلت محل الشرك ومن هنا ثارت نار غضب المسلمين ضد هذه الحكومة من أول يومها .

* وإن الحكومة رفعت قضية موضوعة إلى المحكمة ضد الخطيب الشيخ عبيد الحق - الخطيب للمسجد الوطني - وحينئذ شهدت تطورات خطيرة على صعيد البلاد ضد الحكومة ومؤامراتها الخبيثة .

* إن الحكومة أصدرت الأمر الرقم ١٤٤ من إحاطة المسجد الشعبي (البيت المكرم) لكي لا تستطيع الحركات الإسلامية أن تقوم بالمظاهرات ضد مؤامراتها العدائية للإسلام ، وبإصدار هذا الأمر أنها قامت بمقاومة نشاطات العلماء والأحزاب الإسلامية في البلاد .

* وإنها تسخدم وسائل الإعلام من التلفاز والراديو والجرائد اليومية الحكومية حيث يقوم الكتاب العلمانيون بإعداد المقالات فيها ضد الإسلام والشريعة الربانية للقضاء على الإسلام وعلمائه ، ويبذلون كل ما في سعتهم لغرس الشكوك والشبهات ضد تعاليم الإسلام في جانب وإن التلفاز يقدم " المسرحية " كل يوم التي أعدت ضد تعاليم الشريعة الإسلامية ، والراديو ينشر الأغاني المثيرة ويثير المرأة المسلمة ضد العلماء باسم الحرية الذاتية وباسم الجهد للحصول على حقوقهن في جانب آخر .

* وإن الحكومة الراهنة قامت بإجراء الثقافة الوثنية ولتحقيق هذه الأهداف الوثنية أنها اتخذت طريق تغيير المقررات الدراسية في المدارس الرسمية من المدارس الإبتدائية إلى الجامعات الحكومية وأمرت بتنفيذ تلك المقررات الدراسية المعروف بـ " تقارير لجنة قدرت خدا التعليمية " المعادية للإسلام وعقيدته السمحة لتمهيد السبيل لنشر أفكارها العلمانية بين الجيل المسلم القادم ولإبعادهم عن تعاليم الإسلام .

* إغتنم أعداء الإسلام هذه الحكومة وبدؤوا يدبرون المؤامرة ضد الإسلام بكل قوة ، لأن الحكومة تساعدهم بالمال والقوة ، ولأجل ذلك فإنهم أرادوا بعقد مسابقة ملكة الجمال في هذه البلاد المسلمة ، ولكن العلماء عاهدوا الله تبارك وتعالى على أن يقاوموا هذه المسابقة بقوة الإيمان حتى فشل الأعداء تماما في تحقيق هذه المسابقة الجمالية .

* وهذه الحكومة إستخدمت رجال الشرطة ورجال الأمن ضد المصلين في قضية أرض المسجد الجامع ، قبض عليها النصارى بمساعدت المنظمات التنصيرية في مساعدتهم الحكومة الراهنة وأسست مدرسة تبشيرية على أراضي المسجد مع ان هذا المسجد بُني قبل تسعة قرون.

* وإن الحكومة قامت بإنعقاد لعب أبطال الأفلام باسم جمع المعونات للمنكوبين حيث جرت لعبة كرة القدم بين الأبطال من الممثلين والممثلات للأفلام في ملعب داكا مع أنها وصلت إلى كرسي الحكومة بإظهار حبها للإسلام وبلبس الحجاب الإسلامي وحمل المسبحة في البرامج السياسية .

* وإن رئيسة الوزراء أساءت الأدب بنفسها مع قدرة الله حيث قالت حول الفيضانات التي أغرقت البلاد إلى سبعين يوما : " إن الفيضانات من ألعاب الطبيعة لا من قدرة الله ولا من عذابه ولذلك يجب علينا أن نقاومها بكل قوة ".

* وإن الحكومة مهدت السبيل لعودة الكاتبة العلمانية " تسليمة نسرين " إلى هذه البلاد المسلمة ، حيث أنها لاذت بالفرار في عام ١٩٩٢ إلى السويد بسبب نيران البغض والكراهية ضد وجودها في هذه البلاد ، لأنها كتبت ضد القرآن الكريم والسنة النبوية وطالبت إعداد القرآن الكريم من جديد .

* وأصدر وزير التعليم بيانات في الجرائد اليومية ضد تعاليم المدارس الإسلامية حيث قال في مقابلة صحفية : " إن طلاب المدارس الذين ينالون شهادة الفاضل وشهادة الكامل فإنهم غير مؤهلين ولذلك لا يسمح لهم للمشاركة في إختبار (*B. C. S.*) " .

* واشتعلت نيران البغض والكراهية مؤخراً في البلاد ضد الجرائد اليومية الإسلامية وتعاليم المدارس الإسلامية والعلماء الذين يدرسون قول الله وقول الرسول في المدارس الأهلية ومما يجدر بالذكر بأن الجرائد اليسارية نشرت الأنباء الموضوعة ضد مجلة " جاغو مجاهد " البنغالية الشهرية ، بأنها تحرض طلاب المدارس الإسلامية ضد الحكومة الراهنة ، ولأجل ذلك فإن طلاب المدارس الأهلية يتمرنون تدريب الحرب بالأسلحة الحديثة في الجبال والغابات بمساعدة حكومة " طالبان "،

البقية على ص - ٩

أخرى ، لا يريد المجاهد طاعة الله ورضوانه بل يريد أن ينال الفوائد الدنيوية كالوطنية والقومية ونحوها ، قال تعالى ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ وسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " .

حكم الجهاد في سبيل الله

الجهاد فرض كفاية لنصرة الإسلام والمسلمين وحماية الدين وحفظ قوي الأمة المسلمة ، يقاوم المجاهد الظالمين والطغاة ويدافع عنهم ، وإذا قام بالجهاد بعض الناس سقط عن الباقين ، ويصير الجهاد فرض عين على إعتبار الحالات :١- إذا أدهم العدو بلاد المسلمين وأخذ يحتلها ، فيجب على المسلمين أن يدافعوا عن الإسلام ويطردوا من حدود بلادهم على الأقرب فالأقرب .٢- إذا أمر الإمام بالجهاد في سبيل الله ٣- إذا عين الإمام أحدا ليخرج إلى الجهاد فيتعين عليه الخروج ففي هذه الحالات يصير الجهاد فرض عين ، يخرج الولد من غير إذن والديه ويخرج الغريم بغير إذن دائنه .

الجهاد ماض إلى يوم القيامة

وهو الجهاد يستمر إلى ما دامت في الدنيا قوتان متساويتان ومتنافستان وما دام الإنسان يتردد بين الإيمان بالله والكفر به وبين الهدى والضلال والحق والباطل ، فإن الجهاد ليس بفرض موقت وبوقت معين ، قال تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ .

البقية المنشورة على ص - ٧

وإنهم سوف يهاجمون على قوات البلاد والحكومة معا ويضعون أيديهم على السلطة مثل " طالبان " في أفغانستان ، وبدأت الحركة فجأة بين رجال القوة ورجال التفتيش وذهب رجال الأمن في كثير من المدارس الأهلية في مدينة شيتاغونغ ولكن ما وجدوا شيئا ، ورجعوا خاسرين وخائبين إلا أنهم قبضوا على تقارير المجلة الضرورية و رئيس التحرير للمجلة المذكورة وألقوه في السجن بالتهمة .

وإن الحكومة فشلت تماما لتحقيق أحلامها العلمانية ولتغيير هذه البلاد المسلمة إلى دولة علمانية خالصة ولفرض الحظر على نشاطات العلماء والأحزاب الإسلامية وإغلاق المدارس الإسلامية مع أنها خطت هذه الخطوات الشنيعة المذكورة ، ولأجل ذلك أنها إتخذت طريقا آخر وهو طريق الهجمة على بيت شاعر علماني (شمس الرحمن) في ١٨-١-١٩٩٩م الذي يكتب ضد العلماء وشعائر الإسلام ويتناول الشريعة الإسلامية بالسب والشتم في وسائل الإعلام والجرائد اليومية والمقابلات الصحفية بمساعدة الحكومة الراهنة ، وبعد ذلك حدثت ضجة كبرى في ساحة العلمانيين ، وبدؤوا يكتبون ضد العلماء والمدارس الإسلامية بكل قوة ، وأمرت الحكومة بالقبض على المجرمين ، ومما يجدر بالذكر بأن الذين هجموا على بيت الشاعر فإنهم من رابطة طلاب بنغلاديش (*B. S. L.*) كما أفادت الجرائد اليومية وعلى الرغم من ذلك فإن الشرطة تقبض على طلاب المدارس الأهلية وعلمائها يوما فيوما وتفتش المدارس الأهلية في العاصمة داكا وخارجها ، وبهذه الظروف يقول الخبراء بأن الحكومة تخطو هذه الخطوات بنفسها لتمهيد السبيل لفرض الحظر على السياسة الإسلامية وإغلاق المدارس الأهلية : ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ ويقولون : إن الحكام لا يعرفون قول الله تبارك وتعالى حيث قال : ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴾ .

البقية المنشورة على ص - ١٠

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والجامعة الإسلامية بإسلام آباد باكستان وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وجامعة الخرطوم بالسودان ، وجامعة دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ الهند وغيرها ، فهؤلاء الأساتذة كلهم يبذلون أقصى مجهوداتهم ليلا ونهارا لتأهيل الطلاب وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة .

للجامعة الإسلامية شيتاغونغ ميزات وخصائص فيما يلي بعض منها :

* تطبيق نظام *FULL CREDIT HOURS SYSTEM* حسب جامعات الدول المتطورة في العالم * تعليم اللغة العربية والإنجليزية بالمذاكرات * شهاداتها معترف بها من قبل حكومة بنغلاديش * معادلة شهاداتها مع الجامعات الإسلامية العالمية بماليزيا وإسلام آباد * وبالتالي تحويل الساعات الدراسية المتعمدة إلى هذه الجامعات .* إمكانية مواصلة الدراسات العليا بعد التخرج فيها .* معادلة المنهج التعليمية مع الجامعات الإسلامية العالمية * تدريس العلوم العصرية بجانب العلوم الشرعية والعلوم الشرعية بجانب العلوم العصرية . * ممنوع الإنتساب إلى الأحزاب السياسية للطلاب ، فالجامعة خالية من السياسة وتزحم الفصول الدراسية (*SESSION JAM*) كما أنها خالية من التدخين .

إن الجامعة الإسلامية شيتاغونغ قد بدأت رحلتها التعليمية إلى المستقبل الزاهر منذ تأسيسها كمؤسسة تعلمية ثقافية وصرح إسلامي شامخ ، وهي تبذل قصارى جهودها لتحقيق أهدافها السامية وبرامجها الرائعة في هذه البلاد المسلمة ، كما أنها تلعب دورا فعالا في مجال تعليم أبناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية، حتى يكون الطلاب ذوي كفاءة كاملة للعمل حسب الظروف المتجددة ، فيستطيعوا أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الأمة الإسلامية على وجه مطلوب وحسب مقتضيات العصر الراهن المزدهر ، وفي مستقبل قريب سوف تكون هذه الجامعة نموذجا وقدوة لغيرها وتحمل مكانة عظيمة في نفوس سكان بنغلادش خاصة وجميع المسلمين في العالم عامة إن شاء الله وما ذلك على الله بعزيز .